

# ترويض الشيطنة وبناء الأمة

رؤية رسالية في بناء الأمة الصالحة وعلاج الإرهاب

سماحة العلامة الشيخ محمد حسن الصبيح

مركز الفكر الرسالي للأبحاث والدراسات



سلسلة الفكر الرسالي

# ترويض الشيطنة وبناء الأمة

رؤية رسالية في بناء الأمة الصالحة وعلاج الإرهاب

سماحة العلامة الشيخ محمد حسن الحبيب

مركز الفكر الرسالي للأبحاث والدراسات

# مُحْفُوظٌ بِمَنْعِ الْحَقِيقِ

■ هوية الكتاب:

\* الكتاب: ترويض الشيطنة وبناء الأمة. رؤية رسالية في بناء الأمة الصالحة وعلاج الإرهاب.

\* المؤلف: سماحة العلامة الشيخ محمد حسن الحبيب.

\* الطبعة: الأولى: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

\* الناشر: مركز الفكر الرسالي للأبحاث والدراسات.

\* التنسيق والإخراج الفني: الكليم للتصميم:

نقال: +973 36778827

البريد الإلكتروني: mohd.he@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

منذ الستينيات من القرن المنصرم والفكر الرسالي يواصل عطاء آتة في ساحة الفكر، وقد ساهم هذا الفكر في طريق نهضة الأمة، من خلال آلياته ومصادره الإسلامية الأصيلة المتمثلة في كتاب الله العزيز، وسنة النبي الكريم ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام، والعقل المسترشد بهديهم النير. وقد تبلور الفكر الرسالي في مدرسة رسالية راسخة في التجربة، واسعة في العطاء، للكثير من الجوانب التي اهتمت بها.

وتحوها إلى مدرسة فكرية رائدة يعني أنها تناولت وعالجت العديد من جوانب الحياة التي تصوغ حياة الإنسان كنظام حياة، فكان لها العطاء في الجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية والعلمية المختلفة.

ولأننا نؤمن بأن الفكر الرسالي قد قدم نظرياته وإسهاماته المعبرة عن الروح النابضة والناهضة للإسلام - الذي أراده الله أن يقود الحياة - فإننا نقوم في هذه السلسلة من الإصدارات (سلسلة الفكر الرسالي)، باستظهار بعض إسهامات الفكر الرسالي وقراءاته، من خلال إسهامات مداد رجالاته، كبعث جديد، أملاً في أن يأخذ الفكر الرسالي موقعه الريادي في حياة الأمة، واكتشاف جوانبه المشرقة.

سلسلة الفكر الرسالي





## هذه الدراسة

عندما يرتبط الصراع والنزاع والتعدّي بالسلطات الحاكمة، فإننا بحاجة إلى معالجات في الفكر السياسي السلطوي، تقوم على أساس بيان أسس الحكم الصالح الذي يقوم على أساس قيم الكرامة والحرية والعدالة، وقد تشدّد الحكّام على مرّ العصور والأزمان بإهمال هذه القيمة العظيمة من أجل قيمة الأمن التي اعتقدوا أنها هي القيمة الأساس للحكم الصالح، متناسين أن الأمن وليد العدالة وليس العكس، لذا فإن كافة الجهود المبذولة لإحلال الأمن باءت بالفشل الذريع، ولم تستطع أي خطة سلطوية أن تقلّل من نسب الأمن مادامت لا تحقّق نسبة في مجال العدالة، ناهيك عن أن السلطات هي المتهم الأول في عدم توفّر الأمن الاجتماعي.

لم تكن المصيبة في أن السلطات الحاكمة لم تحقّق إنجازاً في طريق إحلال الأمن في المجتمع كما هي الدعوى، بل المصيبة

الأعظم من ذلك، أن إنتهاك أمن الإنسان أصبح يدار بأيدي اجتماعية عبر عقول الجماعة، فالأحزاب أو التجمّعات أو الفرق، بل وحتى الأفراد العاديين، أصبحوا قنابل موقوتة، بل قنابل فاعلة لانتهاك أمن المجتمع، فأصبح الإنسان يدير عيناً على السلطات، وعيناً على الجماعات التي تحمل ذات المشروع، وتمارس انتهاك حقوق الإنسان، وتفعل الإرهاب، فتنهب وتقتل وتكره كل من لا ينتمي للجماعة على الرضوخ لرؤيتها.

مشكلة الإرهاب بين الجماعات أصبحت داء العصر، فالتفجير في دور العبادة كالمساجد والحسينيات، وفي الشعائر الدينية، والتجمعات الاجتماعية وفي الأسواق، بدم بارد، مما يقتل ويصيب عشرات الآلاف من الأبرياء، الذين لا يحملون سلاحاً ولا يخوضون معركة في ساحة قتال، كل ذلك بحاجة إلى وقفة بل وقفات للمعالجة والتنظير من أجل الوصول إلى حلول ناجعة، وهذه الحلول إنما تستهدف بالدرجة الأولى العقل البشري لتصيغ وعياً وبصيرة راسخة في سبل التعامل مع الآخر، وطبيعة التعامل مع القوة.

ساحة العلامة الشيخ محمد حسن الحبيب حفظه الله، يتناول في بحوثه هذه، الرؤية التي تصيغ الوعي الرسالي في بناء المجتمع الصالح الذي تتحقق فيه قيمة الأمن، من خلال بصائر القرآن الكريم وهدى النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

فيقدّم في بداية المطاف بصائر قرآنية في التعامل مع القوّة، باعتبار أن الشعور بالقوّة أو بضرورة الإستقواء، له دخالة في موضوع الإرهاب وترويضه، فسوء الفهم في التعامل معها يولد مظاهر إرهابية مقبّية تفتت المجتمعات، كما يناقش الإرهاب المعاصر ويعالج سبل ترويضه، كل هذا في الفصل الأول، أما الفصل الثاني من الكتاب فيتناول فيه المؤلف بُعد البناء للأمة الصالحة، فإن استكمال معالجة ظاهرة الإرهاب بحاجة إلى تبني رؤية في بناء المجتمع الصالح، كما أن فهم الأسس الإسلامية في تكوين الأمة، له دخالة قريبة في إقتلاع جذور الإرهاب لما تمثل تلك الرؤية المنبثقة من الدين، من تناقض للرؤية الإرهابية القائمة.





الفصل الأول  
اقتلاع جذور الإرهاب، وترويض الشيطنة





(١)

## مقدمة تمهيدية في أسس التعامل مع القوة

نعم لقوة الحق.. وكفى

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا  
يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ  
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنَ لَهُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَحْذَرُونَ \*﴾<sup>(١)</sup>.

الصراع بين الخير والشر، الهدى والضلال، بدأ مع بداية  
الإنسان، فمنذ أن وطأ الإنسان هذه الأرض والصراع محتدم  
بين من يمثل الخير والحق ويدعو له ويجاهد من أجله، وبين

١ - سورة القصص، الآية ٤-٦.

من يمثل الشر والباطل والرذيلة ويعمل من أجل تثبيتها على أرض الواقع.

وكل من الجهتين قد أعد العدة وتسليح بما يلزم من أجل المواجهة، إلا أن ما يميز جبهة الخير أنها - وبغض النظر عن استعدادها بما استطاعت من قوة - تسليحت بسلاح مختلف عن الأسلحة التقليدية وغيرها، وهو سلاح الحق الذي أثبت أنه الأَمْضَى والأكثر فاعلية في كل المواجهات عبر التاريخ البشري.

بينما تركز تسليح الجبهة الأخرى في القوة إعداداً واستعمالاً، مما مكنها من البطش والجور وإشاعة الرعب والخوف، والفساد والإفساد في الأرض ومن فيها ومن عليها.

والفرق بين وواضح بين الأمرين فالحق يأمر بالعدل والإحسان وإشاعة الخير والهدى والنور وترسيخ كل ما من شأنه الإرتقاء بالإنسان نحو التقدم والسعادة والإزدهار، وهذا لا يكون إلا بتمكين أدواته من عقل راجح وبصيرة ثابتة وحكمة نافذة وعمل دؤوب ونفس مطمئنة.

بينما القوة آلة عمياء يبدأ الإنسان بلملمتها كي يستعين بها، وما أن تتعاضم فإنها تسيطر عليه وتقوده نحو الهلاك.

### القوة إلى أين قادت فرعون؟

فرعون ملك الكثير من أسباب القوة فبطش ببني إسرائيل ﴿يُدَّبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ ولبس رداء ما ينبغي له ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ ثم قذفته القوة ذاتها إلى الهاوية! فقادته وجيشه إلى البحر فغرق واندرحت عساكره.

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «اشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون، زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه،

١ - سورة يونس، الآية: ٩٠.

فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر  
وأدركهم آل فرعون، فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما  
تعجب مما ترى؟

قال أنا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه، فلما توسط فرعون  
ومن معه أمر الله البحر فانطبق فأغرقهم أجمعين»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن ابراهيم: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن  
جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد لما أغرق الله فرعون  
قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من  
المسلمين، فاخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد  
عصيت قبل وكنت من المفسدين»<sup>(٢)</sup>.

## القوة تحكم العالم

وهذا الزمان الذي نعيشه مثل ذلك الماضي، فالحق فيه  
مضيع، ولا صوت يسمع إلا للقوة، ولا رأي إلا للقوي،  
وبمقدار ما تمتلك من قوة تستطيع أن تؤثر في المعادلة، وحينها

١- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي؛ ج ١، ص ٣١٥، ٣١٦.

٢- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي؛ ج ١، ص ٣١٦. والحمأة: الطين الأسود الممتن.

يصبح قتل الأبرياء واحتلال أراضيهم وهدم دورهم حقا مشروعاً يندرج تحت قانون الدفاع عن النفس، بينما الدفاع عن الأرض والعرض والأولاد والنفس من المحرمات يصنف القائم بها ارهايباً يستحق أن تصب الولايات المتحدة الأمريكية وإلى جانبها جل الدول الغربية جام غضبهم عليه حتى وإن كان شيخاً قعيداً كالشيخ أحمد ياسين الشهيد في حياته حين أعيبى المرض وشل الشلل وجعل من فكره ولسانه حمماً تصب على العدو، وراح يشهد على شعبه وأمتة ويقطع تبرير المعتذرين وحجج المتقاعسين، وهو الشهيد بدمه حين اتفقت عليه القوة وقررت تصفيته لأنه يشكل خطراً على أمن الصهاينة وهم باعتبارهم أصحاب القوة لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم وبالطريقة التي يرونها مناسبة، لكنهم جهلوا وما وعوا حقائق التاريخ وسنن الله في الكون.

### منهج الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة القوة

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وانتقال الخلافة إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام بضعة أشهر وما أعقبها من الصلح

أو الهدنة برزت ظاهرة التنكيل واستخدام القوة من قبل المسؤولين في الدولة الأموية، وهي ظاهرة غريبة لم يعرفها المجتمع الإسلامي من قبل، ويكفيها مثالا على ذلك أن حقوق المواطنة تسقط كاملة مع فرض التنكيل لأي شخص يسمى ابنه عليا!، والأشد من ذلك رفع التهمة والظنة إلى مستوى الدليل وترتيب الأثر على ذلك.

في مثل هذا الوضع ونحن نقرب من ذكرى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام علينا أن نتعرف على بعض من بنود منهج الإمام الحسن في مواجهة القوة :

### التمسك بالحق

الإنتهاء إلى الحق والتمظهر به سهل يسير في الظروف الطبيعية، أما الظروف الإستثنائية كالتي يسود فيها منطوق القوة وتشرعن فيها أساليب القهر والإذلال كما حدث في الدولة الأموية حيث صدرت الأوامر بقطع الأرزاق والأعناق كمراسيم تشريعية صادرة من رأس السلطة<sup>(١)</sup>

١- كتب معاوية الى عماله نسخة واحدة: (انظروا من قامت عليه البينة أنه يجب علياً وأهل بيته فاحوه من الديوان)، ثم كتب كتاباً آخر: (من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة فاقتلوه !!).

فالأمر فيها يكون مختلفاً تماماً عن سابقه، لأن الأخير يتطلب جهداً استثنائياً بحجم الإستثناء المتربع على أرض الواقع، وإيماناً صلباً يمد معتنقيه بطاقة روحية قادرة على الثبات في سوح المواجهة.

وبمراجعة سريعة لبنود الهدنة التي أبرمها الإمام الحسن عليه السلام تكشف لنا أنه كان متمسكاً بحق الله وبحق الناس رغم الظروف القاسية التي مر بها في حربه مع معاوية. فأول البنود جاءت للتأكيد على شرط بديهي ينبغي توفره في كل من تصدى لهذا المنصب الخطير «تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبسيرة الخلفاء الصالحين».

وأمر الخلافة يعود للإمام الحسن من بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين على أن لا يحق لمعاوية إيكال أمر الخلافة إلى أي أحد.

ولمعالجة وضع الإعلام الديني السيء حملت الوثيقة

عنوانا مهما يطالب إدارة الشام «بترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً الا بخير».

ولضرورة الأمن الشخصي للناس وضمان حريتهم جاءت الوثيقة لتؤكد «على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الاسود والاحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع احداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق باحنة».

هذه بعض البنود وهناك غيرها من البنود والمواقف التي تشهد وتؤكد تمسك الإمام عليه السلام بالحق في زمن القوة.

## العمل من أجل إحقاق الحق

المفهوم السلبي للتمسك بالحق يعني الصبر على الظلم والحيف والإستمرار ولو تقية وكفى، بينما المفهوم الإيجابي يضيف على ذلك التخطيط والعمل من أجل إحقاق الحق.

وهكذا كان الإمام الحسن عليه السلام، فقد قابل أهل الشام بالوعظ والإرشاد أولاً، والقتال ثانياً، فكتب عليه السلام الى معاوية

مع حرب بن عبد الله الأزدي:

«من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. أما بعد، فان الله جل جلاله بعث محمداً رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين، وكافة للناس أجمعين، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان، وبعد أن اظهر الله به الحق، ومحق به الشرك..... فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا اثر في الاسلام محمود. وانت ابن حزب من الاحزاب وابن أعدى قریش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه، والله حسيبك فسترد عليه وتعلم لمن عقبى الدار. وباللّٰه لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك. وما الله بظلام للعبيد.

ان علياً لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حياً، وولاني المسلمون الامر من بعده. فأسأل الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا

به في الآخرة مما عنده من كرامة. وانما حملني على الكتابة اليك، الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك، ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين.

فدع التماذي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فانك تعلم أي أحق بهذا الامر منك عند الله وعند كل أبواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واثق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به. وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الامر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفىء الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين.

وان أنت أبيت الا التماذي في غيِّك سرُّتُ اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

ومع عدم الإستجابة راح سلام الله عليه يخطط مع أخيه الحسين عليه السلام لإحداث نهضة كبرى ومستفيدين مما جرى في ترسيخ الوعي في الأمة.

وكانت كربلاء حسنية، حسينية تثبت بما لا يدع مجالاً  
للسك أن القوة تتفتت أمام الحق، وأمام المتمسكين بالحق  
والعاملين على إحقاقه.

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من أهل الحق وأن يوفقنا  
للمسك به والعمل من أجله إنه ولي التوفيق.





(٢)

## جذور الإرهاب وعلاجه

يجمع أهل اللغة العربية على أن كلمة «الإرهاب» تعني الإخافة، وهي مصدر للفعل: رَهَبَ «على وزن عَلِمَ» رهبة ورهبا ورهبانا: أي خاف وفزع. يقول: أَرَهَبَ فلانا، ورَهَّبَهُ، واسترهبه: أخافه وفزَّعه . ومنه قوله تعالى: ﴿... وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي اللغات الأخرى لا يبعد معناها اللغوي عن معناها في اللغة العربية، ففي اللغة الإنجليزية مثلا؛ كلمة «Terrorism» تعني الإرهاب، وهي مشتقة من كلمة «TERROR» أي: التخويف.

وعلى هذا المعنى فإن أي عمل يراد منه الإخافة أو يحدثها فإنه إرهاب، بغض النظر عن مصدره حاكما أم محكوما، قويا

١- سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

أم ضعيفا، مجرما أم غيره.

ولكن هذا المعنى لا يساعده الواقع، فالواقع يدل على استخدام لفظة الإرهاب بمعنى اصطلاحى خاص يتعدى حدود المعنى اللغوي، والظاهر أن واضعي المصطلح أرادوا منه معنى مطاطيا حتى يتمكنوا من الاستفادة منه اتساعا وضيقا حسب مواطن الحاجة.

وبالرغم من إصرار العديد من التجمعات الدولية كمنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها على ضرورة تعريف الإرهاب والاتفاق على معنى محدد له إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، والسبب في ذلك - كما يبدو - ليس في تعريف هذا المصطلح بالحد أو الرسم - على حد تعبير المنطقة - وإنما هو في الخلفية التي ينطلق الغرب منها لهذا المصطلح وترتيب الأثر على من يوسم بهذه السمة، دولة أو منظمة أو حزبا أو جمعية خيرية أو أفرادا، فالغرب ينطلق من حق القوة الذي يعطيه صلاحية الاصطلاح والتصرف فيه سعة وضيقا حسب المصالح والحاجة، والتحقق من مصاديقه الخارجية والتلويح

بمختلف أنواع العقوبات واستخدامها حسب مقتضيات المصالح.

### الإرهاب نمط من الانتحار

إذا تأملنا بشكل عميق في عمليات الإرهاب فإننا سنجدها وسيلة من وسائل الانتحار وطريقا إليه، فمن يمارس الإرهاب بصورة فردية أو جماعية، فإنه وإن كسب جولة أو جولات إلا أنه ونتيجة لخروجه عن السنن الثابتة سيقع في النهاية فريسة لما اقترفته يده، وهذا نمط من أنماط الانتحار.

والقرآن الكريم يحدثنا عن جماعات وأقوام مارسوا الإرهاب وكانت النهاية أن أقدموا على الانتحار بشكل جماعي، ففرعون والموالون له مارسوا ألوانا من الإرهاب ضد بني إسرائيل، وقد وصف القرآن الكريم تلك الممارسات بـ«سوء العذاب». قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

١ - سورة البقرة، الآية: ٤٩.

ونتيجة لهذه الأعمال الإرهابية التي مارسوها وجدوا أنفسهم في منزلق الانتحار فتقدم فرعون ومن معه ليموت غرقا في نهر النيل. قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وبعض الروايات الواردة في تفسير هذه الآية وإن ظهر منها تدخل الغيب؛ كالمرفوعة الواردة في تفسير العياشي: لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده، قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا.

إلا أنها لاتلغي مالبغي والعدوان من أثر في حجب العقل عن التدخل للتخطيط السليم المؤدي إلى النجاة. وإن شئت فقل: إن الإنسان إذا أغلق منافذ النور،

١ - سورة يونس، الآية: ٩٠.

وحجبها عن نفسه فإن الغيب لن يتدخل لصالحه خصوصا إذا أدى ذلك الحجب إلى تجاوز الحدود والاعتداء على الحرمات.

## جذر الإرهاب

المال والقوة وغيرها من أسباب العز، وسائل يمتطيها الإنسان لتحقيق أهدافه، ولذا يعد امتلاكها والبحث عنها ضمن الضوابط المشروعة أمرا حميدا للأفراد والمجتمعات والأمم، بل ربما أصبح البحث عنها وامتلاكها من الضرورات التي لا يجوز التهاون فيها والتخلي عنها.

فعلى صعيد الأفراد يعمل الدين على زرع الطموح وبناء القدرات وتنمية الكفاءات في مختلف الشئون، وتعمل الدول المتحضرة على الأخذ بيده نحو تلبية طموحاته وآماله فتهيؤ له التعليم وتفتح له فرص العمل والاستثمار والمشاركة في الإدارة واتخاذ القرار... الخ.

وعلى صعيد الأمم والشعوب فمن الطبيعي أن تمتلك أسباب المنعة والعزة والقوة في شتى الميادين العلمية والثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وإلا فإنها

ستكون «مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان».

فامتلاك الوسائل من الأمور الطبيعية بل والضرورية أيضاً، ولكن حينما تتمكن هذه الوسائل من صاحبها وتسيطر عليه فإنها ستدفع به نحو الطريق السقيم، وتقوده إلى جادة الانحراف. فالإشكال ليس في امتطاء المال والهيمنة على أسباب القوة وإنما الإشكال في تبادل الأدوار الذي ينتهي بالإنسان إلى موقع العبودية لما يملك بعد أن كان في موقع السيادة.

وينبغي الالتفات إلى أن مستوى الأخطار الناتجة عن ذلك، واتسامها بالإرهاب يعود إلى حجم الوسائل ومقدار سيطرتها على الإنسان وتمكنها من قيادته. قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالإجرام يأتي نتيجة لأمرين:

**الأول: الظلم؛** ومن يتصف به يكون قد تحرر من قيود الإيمان والعقل.

١ - سورة هود، الآية: ١١٦.

الثاني: الترف؛ وهو التوسع في ملاذ الدنيا والانقطاع إليها.

وواضح أن الإنسان حينما يفلت من قيود الإيمان والعقل، ويعيش في دوامة العوامل المادية وملذات الدنيا فإنه سيفقد الرؤية الصحيحة في الحياة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فنفس الإنسان هي أقرب الأشياء إليه ومع ذلك فإن من يفقد الإيمان سينسى نفسه التي بين جنبيه، ومن يكون كذلك هل سيتذكر محيطه؟ أو مجتمعه؟ أو أمته؟ أو ضوابطهم؟

كلا لن يتذكر شيئاً! وحينها يأتي دور المال والسلطة والقوة وأدوات الفتك لتفعل فعلتها وتقوده إلى الإجرام والإرهاب.

## علاج الإرهاب

منذ أكثر من عقد من الزمان والعالم يتحدث عن ظاهرة الإرهاب، ويعقد المؤتمرات لإيجاد حل لأزماتها المتصاعدة،

١ - سورة الحشر، الآية: ١٩.

وقد وفق في التخفيف من حدتها في بعض الأماكن، ولكنها سرعان ما تبرز في موقع آخر! مما يكشف عن وجود خلل يصاحب عملية الحل.

ويبدو أن مورد الخلل يكمن في استخدام المهدئات للمعالجة وعدم الغوص في أعماق المشكلة ومعالجة جذورها.

وحالهم حال من يرى تطاير الغبار فيعمد إلى إطفاء النور ظنا منه أن مشكلة الغبار قد تمكن من القضاء عليها، والواقع يشهد ببقائها في ذات الموقع وإن لم يراها.

ولتجاوز لغة المهدئات المستخدم في العلاج ينبغي العمل على علاج هذه المشكلة جذريا؛ وذلك:

### تعميق التدين

الاعتقاد بأن الدين سبب من أسباب الإرهاب ومشجع له مجانب للصواب، فالدين الإسلامي يزرع في نفوس معتنقيه احترام إنسانية الإنسان فهو إما أخ في الدين أو نظير في الخلق، ويدعوا إلى الفضيلة والأخلاق في العلاقة بين بني البشر، وينبذ

الإرهاب بكافة صورته وأشكاله.

ولسنا نبالغ إذا قلنا أنه ما ابتليت أمة بالإرهاب ومآسيه كما ابتليت الأمة الإسلامية، فمنذ أكثر من قرن من الزمان والأمة الإسلامية تتجرع المأساة تلو المأساة، والفاجعة تلو الفاجعة، جراء الأعمال الإرهابية التي تشنها قوى الشر على أمتنا المظلومة، ابتداء بالحروب الصليبية ومرورا بمرحلة الاستعمار التي ما كنا نتحرر منها لولا تصدي الأمة وتضحياتها بمئات الآلاف بل بالملايين من خيرة أبنائها الذين قضوا نحبهم ظلما وعدوانا على أيدي الإرهابيين، وما تلا ذلك من زرع بؤرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتزويدها بالعدة والعتاد لإرهاب الأمنين وقتلهم وتشريدهم، فما من يوم يمضي إلا والبيوت تهدم والأبرياء يقتلون أو يقادون إلى المعتقلات ظلما وعدوانا، كل هذا وعالم الحضارة وحماة حقوق الإنسان (على ما يزعمون) يصفقون بحرارة للمعتدي ويدعون الآخر المعتدى عليه بضبط النفس حتى يتسنى للإرهاب من إزهاق النفوس المرة تلو الأخرى!.

فالعلاج ليس في إبعاد الدين الإسلامي عن مسرح الحياة، أو تضعيف الإيوان به، وإنما تعميقه في النفوس وتعميمه في الواقع ليشمل جميع مجالات الحياة.

### توزيع الأسباب العامة للقوة ومنع تمرکزها أو احتكارها

التعليم، الاقتصاد، السياسة، الإعلام ... الخ، مجموعة من القوى يمتلكها كل شعب، ومن حق أبنائه الاستفادة منها بالتساوي، فاستئثار مجموعة بها يخلق خللاً داخل المجتمع ويسهم في إفراز حالة الدكتاتورية والبغي (الإرهاب) ومن يطمح في العلاج فإن عليه توزيعها بشكل متساوي حتى ينهي شيوع حالة البغي والعدوان في أوساطه.

### إشراك الأمة في التصدي لمشكلة الإرهاب

مشكلة الإرهاب لا تنحصر في موقع معين، حتى تتمكن فئة معينة من القضاء عليها، وإنما هي مشكلة عامة؛ قد يبتي بها الأبناء مع أبيهم، والتلاميذ مع أستاذهم، والمصلين مع إمام جماعتهم، و... الخ، وهذا يدعونا إلى حشد قوى وطاقات الأمة ضد هذه المشكلة عبر برنامج إعداد يأخذ بعين الاعتبار:

- أولاً: تطهير النفس من جذور الإرهاب.
- ثانياً: زرع الثقة في أبناء المجتمع لمواجهة الإرهاب،  
وتثقيفهم بالوسائل والطرق الحكيمة في عملية المواجهة.
- ثالثاً: تزويدهم بالوعي لاكتشاف جذوره.





(٣)

## لكي نقتلع الإرهاب من الجذور<sup>(١)</sup>

تشهد الساحة الإسلامية موجات متنوعة وشديدة من العنف والاحتراب الداخلي، وقد أضاف إلى ما نعاني منه لوناً جديداً من المشاكل والأزمات الداخلية خصوصاً وأنه التصق بصبغة الإسلام تارة، وبالصبغة المذهبية أخرى، فالقتل وسفك دماء الأبرياء والاعتداء على كل مقدس وانتهاك حرمة بيوت الله وهدم البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، كل ذلك باسم الإسلام وتحت ذريعة مقاومة المحتل وقواته الغازية، والتمكين لقيام دولة التوحيد، بل حتى تفجير المنائر التي يرتفع منها صوت التوحيد تكون هدفاً مشروعاً تحت تلك الذرائع.

ومن المؤسف حقاً القول إن هذا الأمر أخذ في الازدياد

١ - افتتاحية مجلة «البصائر» العدد (٤١) السنة ١٨ - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

والتصاعد إن من حيث الشدة والبطش، أو من حيث ارتفاع المعدلات الرقمية لحالات الإرهاب والخسائر في الأرواح والأموال والممتلكات الناتجة عنه وعن الصراعات والنزاعات الداخلية.

ونتيجة لذلك فقد عملت جهات رسمية وأخرى شعبية على التصدي لهذه الظاهرة بطرق مختلفة، الأبرز فيها المعالجات الأمنية، تليها معالجات خجولة حملت اسم المعالجات الثقافية، وهي في الواقع ذات طابع وعظمي أريد له تسجيل بعض المواقف المؤيدة للدولة وطريقتها في معالجتها الأمنية.

والذي يظهر من كل هذه الجهود المبذولة بما فيها المعالجات الأمنية أنها تعاني من قصور أو تقصير شديدين، أو أنها في أحسن الأحوال والفروض لم تحقق أهدافها، وذلك لأنها ككثير من الأمراض إذا لم تعالج من الجذور فإنها ستعاود الظهور وربما أكثر من سالف أيامها، وهذا ما حصل فعلاً!! لذا ينبغي أن يستنفر عقلاء الأمة من العلماء والمفكرين والمثقفين وإلى جانبهم الساسة وصُنَّاع القرار لمناقشة هذا

المرض والوقوف على أسبابه وتحديد مصادر تغذيته والبيئات الحاضنة له، وطرق معالجته.

## المفسدون في الأرض

لم تكن مشكلة الإرهاب بعيدة عن دائرة الضوء في معالجة الإسلام للمشاكل التي تحيط ببني البشر، فمنذ الأيام الأولى وقف الإسلام موقفاً حازماً ضد ظاهرة الإفساد في الأرض (الإرهاب)، وقد ظهر ذلك الموقف الحازم في حكم القرآن الكريم على المفسدين بالقتل، أو الصلب بعد القتل للعبرة والعظة، أو الصلب حتى الموت (على اختلاف الأقوال)، أو قطع أيدي المفسدين وأرجلهم من خلاف وإبقائهم حتى الموت أو النفي وهو أهونهم، وجعل أمر التخير في هذه العقوبات للحاكم العادل.

قال تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾.

والإفساد في الأرض يعني المساس بحرمة وقداصة القيم والمساس بأمن وسلامة البشر والمقدسات بغض النظر عن مصدرها حاكماً أم محكوماً ضعيفاً أم قوياً، فالمفسد أياً كانت صفته يجب أن تطبق عليه هذه العقوبة لكي يعيش الناس في أمن وأمان في ظل قيم السواء.

وبعيداً عن إشباع غريزة الانتقام لدى الحاكم كان لا بد من حصر دائرة المفسدين من خلال تقديم الأدلة الدامغة ضدهم وإلا عُدَّ الحاكم في عداد المفسدين.

وحينما تشيع حالة الإفساد في الأرض وتصل إلى مستوى الظاهرة فإن الاكتفاء بهذا النوع من العلاج لن يجدي نفعاً لذا لا بد أن يكون إلى جانبها معالجات فكرية وثقافية، على أن تسبقها مراجعات لبعض الأفكار التي تُسهم بطريقة أو بأخرى في تفرخ أو تغذية هذه الظاهرة.

ومن الخير أن نشير إلى بعض الأفكار التي تحتاج إلى مراجعة وتوافق والتي يتمرس بها البعض لإضفاء شرعية الدين والجهاد والمقاومة على ما يقوم به من أعمال يصنفها آخرون على أنها إرهاب وتخريب، أو على رأي البعض الفئة الضالة.

### أولاً: العلاقة بين الدين السياسية

من المفترض أن تكون العلاقة بين الدين والسياسة هي علاقة القائد بمقوده والتابع بمتبوعه، فالدين أولاً وأخيراً هو الحاكم والمهيمن على السلطة السياسية وشؤونها، والأخيرة ما هي إلا أداة لإقامة شعائره وتطبيق شريعته في كافة نواحي الحياة.

قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

ويمكن الادعاء بأن هذه المقولة بعموميتها وفي بعدها النظري من المسلمات عند الغالبية العظمى من أبناء الإسلام،

١- سورة الأنعام: آية ٥٧.

ولعل خروج من خرج منهم عن دائرة التسليم يعود إلى النقاش في التفاصيل، أو التأثير بالنموذج التاريخي السلبي، ومحاكاة التجربة الغربية في التمرد على سلطة الكنيسة، مع أن التباين بين ما يأمر به الدين من جهة، وبين النماذج السلبية في تاريخ المسلمين وممارسات الكنيسة في الغرب.

ونظراً للقراءات المتعددة في فهم الدين واختلاف الأنظار في تفسير نصوص الشريعة فقد قدم الإسلام إلى العامة بأشكال متنوعة وفي بعض الصور يكون التناقض بينها واضحاً وجلياً، وبغض النظر عن أثر العوامل الغربية في بلورة هذا الرأي أو ذلك إلا أن هذه الحال فتحت المجال أمام ذوي المطامع والأهواء من الداخل، بل وفي بعض الأحيان من خارج دائرة المسلمين؛ لتوظيف الدين لأغراض سياسية، وتقدم تصوراً خاصاً يبرر وجودهم كدول أو كحركات وأحزاب، ويضفي عليهم الشرعية المستندة إلى الشريعة.

وهذا يعني التحول عمّا تسالم المسلمون عليه إلى غيره، فبدلاً من خضوع السياسة للدين يصبح الدين مطية للسياسة

﴿وَالَّذِينَ لَعَنَّا عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

والخطورة في هذا التحول تعود بالدرجة الأولى إلى التلون بلون الدين في خوض المعارك السياسية فتبرز المثالية السياسية لتعبر عن الدين والإسلام والشرعية، وتعتبر سواها مروقاً وكفراً وخروجاً عن الدين والإسلام والشرعية. وعليه فلا يمكن القبول بأي صيغة للتعايش، والبديل عنه ليس سوى إذكاء نار الفتنة وتأجيج الصراع والعمل بسياسة استئصال الآخر وكل ما يمت له بصله من مقدسات وتراث وفكر وثقافة.

## ثانياً: الكفر والإسلام

نتيجة للقراءات المتعددة في فهم الدين ونصوصه تنوعت المذاهب الفقهية والعقدية عند المسلمين، وراح كل واحد منهم يجتهد في تحديد الضوابط التي من تقيّد والتزم بها دخل في عداد الموحدين وجرت عليه أحكام الإسلام، والذي عليه الأغلب الأعم من المسلمين هو الإيمان بالأصول الثلاثة: التوحيد

١ - بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٢.

والنبوة والمعاد، مضافاً إلى الإيمان بكل ما ثبت بالضرورة أنه من الدين كالإيمان بوجوب الصلاة والصيام والحج والزكاة، وما أشبهه. وقال بعضهم: إن إنكار الضروري من الدين لا يخرج المسلم عن إسلامه ولا يدخله في عداد الكافرين إلا إذا أفضى إنكاره هذا إلى تكذيب الرسول محمد ﷺ.

وفي مقابل هذا الرأي هناك رأي ينتهي إلى القول بكفر المسلمين جميعاً إلا من ارتضى عقيدتهم وقبل قولهم، متذرعاً ببعض الاجتهادات التي دَلَّ الدليل الصحيح عند قائلها على حليته بل واستجابته كما في البناء على قبور الأولياء والصالحين، وشد الرحال إلى النبي ﷺ وأبنائه عليهما السلام، والتوسل بالأنبياء والأئمة والصدّيقين والصالحين، وطلب الشفاعة منهم... وأشباهها.

ومن الواضح البيّن أن بقاء هذا التباين بين النظرتين يزيد من تنامي ظاهرة الإرهاب ويوسع من دائرتها أكثر مما عليه اليوم، خصوصاً وأن هذا التباين لم يبق حبيس الجامعات العلمية وغرف البحث والمناظرة، بل تعدى ذلك

إلى المواجهة الشاملة، فمن يقول بكفر الآخر وارتداده يبيع نفسه استخدام كل الوسائل الإعلامية والتربوية وغيرها في سبيل التعبئة والتجيش وصولاً إلى الاستمالة والتأثير أو الاستئصال!!، وفي أغلب الأحيان ونتيجة للعجز فإن عملية الاستئصال تُفقد فاعليها بصرهم وبصيرتهم فلن يوفروا شيئاً يمكن الوصول إليه.

وربما تعالت الأصوات في أكثر من مكان للنظر في هذا الأمر إلا أنها لا تزال محاولات متواضعة وخجولة نظراً لحجم العناية التي حظيت بها طيلة العقود الثلاثة الماضية، ومن هذه المحاولات ما نقله الدكتور عبد السلام بن سالم السحيمي في دراسته حول منابع العنف عن الشيخ الألباني قوله: «إن مسألة التكفير فتنة عظيمة قديمة تبتتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة، وهي المعروفة بـ«الخوارج» والمعاصرون يتسترون بالتقية ويلتقون مع أسلافهم في تكفير أصحاب الكبائر، ولذا فإن المتحمسين من الدعاة يقعون في الخروج عن الكتاب والسنة، ولكن باسم الكتاب والسنة، والسبب في رأيه يعود إلى ضحالة العلم، وقلة التفقه في الدين والقواعد الشرعية».

## ثالثاً: المقاومة

المقاومة حق مشروع كفلته جميع الديانات السماوية والقوانين الوضعية، فلا يمكن لأحد أن يعترض على مقاوم إذا وجّه سهامه ضد المعتصب والمحتل، ولا أعتقد أن أحداً يمكن له أن يناقش في مشروعيته في أي مكان فما دام هناك قوة احتلال وغضب فوجود المقاومة من الأمور الطبيعية. ولكن النقاش يكمن في جدوائية المقاومة المسلحة، وحدود المقاومة، ولون المقاومة.

## ١ - جدوائية المقاومة المسلحة:

المقاومة المسلحة أو سواها وسيلة للوصول إلى هدف معين، وحينما يشخص فريق معين انحصار تحقيق الأهداف المرجوة بالمقاومة المسلحة فعليه أن يعمل بها ولا يتوانى في ذلك، ولكنه ليس من حقه فرض هذا الخيار على الآخرين إذا ما شخّصوا خلاف ذلك، بل لا يحق لأحد منهم التشنيع على الآخر لأنه لم يعمل بهذا الرأي أو ذاك.

بل يمكن القول: إن مثل هذا الاختلاف ينبغي أن يُسخرَّ

لخدمة الأهداف العامة التي اختلفوا في طريقة الوصول إليها، وهذا يتطلب من المختلفين في الوسائل التنسيق فيما بينهم للتكامل في الطرق الموصلة إلى الأهداف، وتفادي الاصطدام المحتمل أو الحصول نتيجة التعارض على الأرض.

وهذا هو ديدن الأمم الحية مع الاطمئنان إلى بعضها والثقة فيما بينها تُحوّل الاختلاف من كونه عامل تمزيق وتشرذم إلى عامل قوة، من خلال الجمع بين ما أمكن الجمع من الطرق للوصول إلى ما يبتغون الوصول إليه. ومع عجزهم عن ذلك يأتي دور الخيرين من أبناء هذه الأمة لتقريب النفوس وصولاً إلى التنسيق والتعاون مع احتفاظ كل فريق بخصوصياته وآرائه.

## ٢- حدود المقاومة:

مشروعية المقاومة تؤطر حركة المقاوم في حدود مقاومة المحتل، وحينما تتعدى ذلك إلى المساس بأرواح الناس الأبرياء انتقاماً أو بلحاظ الانتماء إلى معتقد معين أو للممارسة سلوك معين فإنها تفقد مشروعيتها لأنها خرجت عن الأهداف التي قامت من أجلها. وكذلك حينما توجه نيرانها لهدم المقدسات

عند هذا الفريق أو ذاك.

فالشرعية التي تمنح ابتداء نتيجة لوجود محتل لا تبقى وإلى الأبد ما لم تنضبط بمقاومة ذلك المحتل، فإذا خرجت عن هذا الإطار فإنها تتحول من كونها مقاومة إلى أداة احتراب لا يُجنى منها سوى القتل والدمار والخراب، وإشاعة الفوضى والخوف والقلق بين الناس.

### ٣- لون المقاومة:

المقاومة شرف عظيم ومكانة سامية مرموقة، وهي جهاد و ﴿الْجِهَادُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِحَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَسَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ وَنِعْمَةٌ ذَخَرَهَا، وَالْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتَهُ الْوَثِيقَةُ﴾<sup>(١)</sup>، ولذا ينبغي الحفاظ على نقاوة المتتمين إليها، فمن تلبس بالظلم والإجرام وسفك الدماء لا يمكن أن يدخل في زمرة المجاهدين وأن يكون واحداً منهم ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾<sup>(٢)</sup>.

١- الكافي: ج ٥، ص ٢.

٢- سورة مريم، الآية: ٦٠.

كما أن إقحامها في أتون الطائفية وإضفاء صبغة معينة في مقابل أخرى، أو زجها في عدااء مع لون آخر يبعد عليها الطريق المؤدي للهدف المنشود، بل ربما ضل أصحابها الطريق ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن المفيد التذكير بتجربة المقاومة الإسلامية في لبنان التي صمدت أمام كل المحاولات الرامية إلى استدراجها للتلون بلون المذهب الذي ينتمي أبناؤها إليه، فأثرت أن تكون للجميع وأهدت انتصاراتها ليس إلى لبنان وحده بل إلى الأمة الإسلامية جمعاء.

#### رابعاً: الوطن

اعتمد الإسلام في بناء المجتمع والدولة على قاعدة التوحيد، متجاوزاً العرق والقومية والجغرافيا في تكوينه، لكنه لم ينكرها كحقيقة قائمة لها تأثيرها الفعال في تماسك أو تفتت المجتمع والدولة.

١ - سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

قال الإمام علي عليه السلام «مَنْ كَرَّمَ الْمُرءَ حَنِينُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام «عُمِّرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ»<sup>(٢)</sup>.

لذا فإنه وجهها نحو قواعد الدين فأصبحت عامل إثراء واستقطاب متنوع أسهم وبشكل فعّال في بناء المجتمع الإسلامي الأول.

ومن لم يرتضِ الدخول في دين الإسلام ويرغب في العيش تحت ظله فإنه يخضع لسلطة القانون الذي يراعي خصوصياته العقدية والسلوكية بما يتماشى مع الوضع العام في المجتمع المسلم.

واليوم حيث الواقع غير الواقع الذي أراده الإسلام! فالجغرافيا هي الجامع لما اصطلحوا عليه بمكونات المجتمع (قومية، عرقية، دينية، مذهبية، سياسية) يفترض التوافق على معنى جامع يعطي كل ذي حق حقه ويراعي نسبة أي مكوّن

١- بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٦٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٤٥.

فيها. وإن كنا نرى أن لا خلاص إلا بالعودة إلى التوحيد كجامع قادر على جمع كل تلك المكونات وتفعيلها والتفاعل معها.

هذه النقاط الأربع يمكن أن يكون الاتفاق عليها طريقاً نهتدي من خلاله إلى أسباب الإرهاب والاحتراب، والسبيل للخروج من هذا الكابوس الذي لم يوفر أحداً إلا وأصابه بنيرانه حتى من بذر بذوره وأمدّه بالمال والبنين والقناطر المقلّطة من الذهب والفضة.

فهل نفكر ونتفاكر فنهتدي إلى اقتلاع الإرهاب من جذوره، أم ماذا؟.





## الفصل الثاني بناء الأمة الصالحة





(١)

## الملاحم العامة في التربية والبناء<sup>(١)</sup>

### تمهيد

قبل الولوج في الرؤية التربوية التي يتبناها المصلحون من أبناء الأمة والعملية التربوية التي طالما اجتهد المجتهدون فيها لبناء الإنسان «الرسالي أو الرباني» كنواة لتأسيس أمة مؤمنة بقيم الدين الذي تنتمي إليه وصولاً إلى إعادة بناء الحضارة الإسلامية. ينبغي أن نتعرف على الإنسان باعتباره المستهدف من هذه العملية «الإصلاح والبناء»، ومنه وبه وله يتم العمل على تحقيق الأهداف التي طالما بشر بها المصلحون من الأنبياء والمرسلين والأئمة والصالحين وعملوا وضحوا بكل غال ونفيس من أجلها.

---

١ - ورقة ألقيت في مؤتمر القرآن الكريم (الدورة الثالثة)، مملكة البحرين ١١-١٢ يونيو ٢٠٠٩ م برعاية ممثلة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقى المدرسي دام ظله، ونشرت في مجلة البصائر في عددها السادس والأربعون.

ومعرفة الإنسان من خالق الإنسان « الوحي والنص »  
يبيّن لنا حقيقة الإنسان بعيداً عن الأفتعة التي يلبسها هذا  
الإنسان من خلال تأثير الظروف المحيطة لذا يكون مهما  
الجمع بين الدراسة النصية لما جاء به الوحي والدراسة الميدانية  
للواقع الذي يعيش فيه الإنسان المستهدف بالإصلاح،  
والجمع بينهما يخرجنا من ظاهرة التكرار للنصوص أو اجترار  
الحوادث التي حدثت في لحظة من الزمان الماضي وتعميمه على  
الحاضر والمستقبل.

لذا فإن الجهد الجامع لفهم النص وفهم الواقع هو الذي  
يكشف حقيقة الإنسان وواقعه وبالتالي يعبد الطريق للوصول  
بالعملية التربوية إلى مقاصدها.

### الإنسان في القرآن الكريم

ربما يرى البعض أن وصف الإنسان في القرآن الكريم  
سلبياً أو إيجابياً، بينما يرى آخرون أن ما جاء في القرآن ما  
هو إلا بيان لحقيقة الإنسان وواقعه بغض النظر عن السلبية  
والإيجابية.

قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ  
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الْمَبَآءِ﴾<sup>(١)</sup>.

وروى جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:  
﴿مَا تَلَدَّدَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِلَذَّةِ أَكْثَرِ هُمْ مِنْ لَذَّةِ  
النِّسَاءِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ  
مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قَالَ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا  
يَتَلَدَّدُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَنَّةِ أَشْهَى عِنْدَهُمْ مِنَ النِّكَاحِ لَا طَعَامٍ  
وَلَا شَرَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الطباطبائي: (الآية وما يتلوها بمنزلة البيان  
وشرح حقيقة الحال)<sup>(٣)</sup>.

فما ورد في هذه الآية والرواية من اتصاف الإنسان بهذه

١- سورة آل عمران، آية ١٤.

٢- ثقة الإسلام الكليني، الكافي ج ٥ ص ٣٢١.

٣- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان ج ٣ ص ٩٩.

الصفات لا يراد منها القدح أو المدح وإنما بيان لاتصافه بها، نعم ما يترشح عنه من استخدامات لهذه الصفات يأخذ مسار السلبية من الحرمة والكرهية والقدح، أو الايجابية من الإباحة والوجوب والاستحباب والمدح.

وهذا لا يعني أن القرآن الكريم بوصفه لواقع حال الإنسان قد أغفل وصف الإنسان كما ينبغي أن يكون بل على العكس تماماً؛ وما إرسال الرسل وبعث الأنبياء وإنزال الكتب وحث المصلحين إلا للارتقاء به من تلك الحالة إلى حالة أخرى تحمل الخير وتطبقه وتدعو له وتضحى من أجله.

وفىما يأتي عرض لبعض الصفات التي وردت في القرآن الكريم على نحو الإجمال.

### الإنسان خليفة في الأرض

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

١ - سورة البقرة، آية ٣٠.

الخليفة موقع سام متقدم يحتوي على المكانة والمنزلة التي يريدتها الخالق جل اسمه، ومن الجعل الإلهي في قوله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ نعرف أنها تستبطن الصفات الحميدة والخيرة اتصافاً وعملاً وسلوكاً، وصولاً إلى الغاية منها؛ أي إحقاق الحق وشيوعه بين الناس.

ولعل أمر نبي الله داود عليه السلام - بعد جعله خليفة - بالحكم بالعدل يكشف المراد من الخليفة.

قال تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وأحيط بجملته كبيرة من النعم التي تعينه على أداء مهامه في الحياة وتمكنه من العيش برفاه وسعادة.

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى

١ - سورة ص، آية ٢٦.

الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

### الإنسان حر مريد مختار

الإيمان والكفر وما يتبعهما من عمل صفات تخضع لحرية الإنسان وإرادته واختياره، وهذا يعني أنه مسؤول عن اختياره ومحاسب عليه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

قال الإمام الشيرازي: «إن الله لم يلجئ الخلق إلى اعتناق الدين بل جعل فيهم الاختيار والإرادة فإن شاؤوا دانوا وإن لم يشاؤوا لم يدينوا» (٣).

وقال العلامة الطباطبائي في ميزانه: «وفي قوله: لا إكراه في الدين نفى الدين الإجمالي لما أن الدين وهو سلسلة

١- سورة الحج، آية ٦٥.

٢- سورة البقرة، آية ٢٥٦.

٣- الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان ج ٣ ص ١٤.

من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات، والاعتقاد والإيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية، وأما الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أخرى قلبية من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علماً أو تولد المقدمات غير العلمية تصديقاً علمياً<sup>(١)</sup>.

والدعوة إلى الإيمان بالله والعمل بشرائعه وأحكامه لا تسلب الحرية والاختيار، بل يمكننا القول: أن الالتزام بهذه الدعوة هو ما يعزز الحرية ويصوب الإرادة والاختيار نحو الاتجاه السليم.

قال السيد المرجع المدرسي: «إن الله هو لا إله إلا هو وعلى الناس أن يطيعوه ويتخذوه ولياً من دون الشركاء والطواغيت ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ... سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لأنه استعاد حريته وإنسانيته، واستطاع أن يستثمر طاقاته في السبيل الأقوم. وأية قوة هي

١- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان ج ٢ ص ٣٦٠.

أقوى من الإنسان حين يكفر بالطاغوت، ويتمرد على كل سلطة تستعبده وتستغله، ثم يؤمن بالله ويعمر قلبه بالثقة والأمل والتواضع للحق والتسليم له؟ إن القوة الحقيقية في هذا الكون هي قوة الحرية (الكفر بالطاغوت) وقوة الحق (الإيمان بالله) والله يؤيد بنصره من يشاء»<sup>(١)</sup>.

### التعقل والتفكير والتعلم ومنافذ المعرفة

قالوا قديماً أن الإنسان حيوان ناطق ومرادهم بالناطق هنا «العاقل» أي أنه قادر على أن عقل أموره وضبطها من الانفلات.

وبتعبير آخر وإن كان لا يخلوا من مسامحة: أنه يتمتع بالقدرة على التحليل بما لديه من معطيات علمية وعملية بل ونفسية وروحية أيضاً واتخاذ القرار المناسب وفقاً لتلك المعطيات.

والقرآن الكريم ذكر السمع والبصر باعتبارهما وسيلتين هامتين من وسائل المعرفة من دون فرق بين أن تكون المعرفة

١ - العلامة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن ج ١ ص ٤٤٤.

عن طريق الوحي أو غيره.

قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ  
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن المهم جدا الاعتراف بمحدودية السمع والإبصار  
مما يجعله محتاجاً للإيمان بالغيب المنزل عن طريق الوحي بعيداً  
عن الخرافات والأساطير. وإن كان الإيمان بالغيب قد يمر  
بالسمع أو البصر أيضاً.

قال تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ. وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومع وجود منافذ المعرفة يأتي الحث على التعلّم إلى  
جانب التأمل والتفكير، مما يعني أن ما يحصل عليه الإنسان  
من معارف وعلوم ينبغي أن يخضعها الإنسان إلى التحليل فلا  
يصح بحال أن يبدأ مسيرته في الحياة متلقياً ويستمر كذلك  
متلقياً إلى أن يخرج من هذه الحياة.

١- سورة الإنسان، آية ٢.

٢- سورة الحاقة، آية ٣٨-٣٩.

وعليه لا يمكن القبول بالمناهج التلقينية أيا كان مصدرها - دولة أو حركة أو مصلحين - لتناقضها مع صفات أساسية في الإنسان كالحرية والإرادة والاختيار والتفكير، مما يعني الدخول تحت سلطة البشر وتأثيرهم بعيداً عن تعاليم السماء والوحي.

ودعوة القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير والتعقل ما هي إلا إعمالاً لما يملك من صفات ومؤهلات يتمكن من خلال استخدامها بالشكل الصحيح السير نحو الكمال البشري.

قال تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

١- سورة الأنعام، آية ٣٢.

٢- سورة آل عمران، آية ١١٩.

ومع التخلي عن التعقل والتفكير يقع الإنسان فريسة  
للآخرين مسلوب الإرادة مغلول الفكر، لا يتمكن من أن  
يمارس دوره في الحياة.

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ  
نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ  
مُقْتَدُونَ \* قَالَ أُولُو جِثْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ \* فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال السيد المرجع المدرسي: «إن في الحياة سلطة حقيقية  
واحدة متمثلة في سلطان الله وقدره وقضائه وبالتالي سننه  
الحتمية، وأنظمتها التي لا تتحول ولا تتبدل، ومن خضع لهذه  
السلطة واتصل بها واستمد منها القوة والشرعية استطاع أن  
يسخر الحياة ويصبح خليفة عليها من قبل تلك السلطة، ومن  
كفر بها وتمرد عليها وفتش عن سلطات وهمية واستسلم لها  
ظل عبداً وتاه في ظلمات لا يبصر... والإنسان الذي لا يخضع

١ - سورة الزخرف، آية ٢٣-٢٤-٢٥.

الله لا يتمرد على الطاغوت ... ومن يستعبده الطاغوت فأول ما يسلبه منه قدرته على التفكير واستقلاله فيه فلا يرى إلا ما يراه الطاغوت ولا يعمل إلا بما يملي عليه، من هنا يفقد عقله الذي وهبه الله للإنسان»<sup>(١)</sup>.

### الرؤية التربوية

تطلق الرؤية على مجموعة من المبادئ والمفاهيم والسياسات متحدة ومترابطة فتقوم بدور الإرشاد والتوجيه للعملية التربوية أو غيرها كالثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أما التربية فقد قيل في معناها الكثير نقتصر على ذكر بعض منها:

١- هي تلك العملية وذاك الجهد الذي يصبح سلوك الإنسان بمقتضاه موافقا لمراد الله، دون كثير عناء، مما يؤهله للقيام بدور فعال داخل بيئته ومجتمعته، وما يحقق له مزيدا من النماء والارتقاء والتطور.

١- العلامة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن ج ١ ص ٤٤٤.

٢- هي تعهد المسلم بالتكوين المنظم بما يرقيه في مراتب التدين تصوراً وممارسة.

٣- هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهاً مباشراً بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة وفق منهج خاص ووسائل خاصة لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأحسن.

٤- هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة.

وهذه التعريفات وإن كانت لا تخلو من مناقشة خصوصاً إذا ما أخضعت للموازن المنطقية للتعريف إلا أنها تعكس جانباً كبيراً منها خصوصاً إذا ما أخذ بالحسبان المنطلقات التي ينطلق منها قائلها وأهدافه التي يسعى للوصول إليها.

وعلى أي فالأمر سهل فأى تكن العبائر المهم هو واقع العملية التربوية وصيرورته إلى صياغة شخصية الإنسان بما ينسجم مع الفطرة وتعاليم الوحي . وهذا يعني ضرورة حضور الأهداف التربوية في وعي المربي والعمل على تطبيقها بالطرق الحكيمة.

## الرؤية التغييرية

### أولاً: التغيير

١- ورد مصطلح «التغيير» كثيراً في خطاب المصلحين وأدبياتهم، وعد هذا المصطلح مصطلحاً قرآنياً يدعوا إلى استبدال حال أو واقع سيء بآخر حسن، وربما أخذ هذا اللفظ من الآية ١١ من سورة الرعد، وآية ٥٣ من سورة الأنفال.

قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾<sup>(١)</sup>.  
قال تعالى ﴿بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال السيد المرجع المدرسي: «إن الإنسان هو الذي يصنع واقعه بنفسه ولا نشك أن للتصرفات والسلوك الإنساني دخلاً في صنع الظروف المؤثرة فيه، فباستطاعتك أن تغير نفسك،

١- سورة الرعد، آية ١١.

٢- سورة الأنفال، آية ٥٣.

وإذا غيرت نفسك فإنك آتخذ تغير ما حولك، وهكذا الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية، وما مرت به بالأمس إنما كان بسبب نفسي، فإذا لا يجب أن نلقي اللوم على الحكام وحدهم، بل يجب أن نراجع حساباتنا، ونمارس النقد الذاتي الصريح بحق أنفسنا... وهذا هو العلاج الأمثل لذلك قال ربنا: ﴿اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .....﴾<sup>(١)</sup> (٢).

وهذا الكلام متين جداً إلا أن سياق الآية لا يساعد عليه، وكذلك الآية الأخرى، فالتغيير الوارد في كلتا الآيتين إنما يراد منه التغيير من الحال الحسن إلى الحال السيئ، دون العكس كما هو واضح.

نعم يمكن القول بانعكاس التغيير على واقع الإنسان في الحالين بملاحظة تجارب الأمم والتي ورد كثير من المرتبط بها في القرآن الكريم وما ورد في السنة النبوية المطهرة.

قال رسول الله ﷺ: ﴿أَيُّمَا رَجُلٍ رَأَىٰ فِي مَنزِلِهِ شَيْئًا مِنْ

١- سورة الرعد، آية ١١.

٢- العلامة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن ج ٥ ص ٣٠٩.

الْفُجُورِ فَلَمْ يُعَيَّرْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَيْرٍ أَبْيَضَ فَيَظُلُّ بِبَابِهِ أَرْبَعِينَ  
صَبَاحًا فَيَقُولُ لَهُ كُلَّمَا دَخَلَ وَخَرَجَ غَيْرَ غَيْرٍ فَإِنْ غَيَّرَ وَإِلَّا مَسَحَ  
بِجَنَاحِهِ عَلَى عَيْنَيْهِ وَإِنْ رَأَى حَسَنًا لَمْ يَرَهُ حَسَنًا وَإِنْ رَأَى قَبِيحًا  
لَمْ يُنْكِرْهُ ﴿١﴾.

وورد عن النبي ﷺ في أدعية شهر رمضان: ﴿اللَّهُمَّ  
غَيِّرْ سُوءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكَ﴾ ﴿٢﴾.

وعليه يمكن لنا اطلاق لفظ التغيير في الحالين؛ من السيئ  
إلى الحسن والعكس، وفي الحالة الأولى يراد منه الإصلاح؛  
وهو: التحول في وضع معين غير ملائم عما كان عليه من قبل.

ودور العملية التربوية في هذا المجال هو التحفيز  
لإحداث التحول وتعاهد الإنسان للوصول به إلى الوضع  
الملائم واللائق به وفقاً لإرادة الوحي.

٢- يصطدم الإنسان في عملية التحول بجملة من

١- المحدث النوري، مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٠٠.

٢- المحدث النوري، مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٤٤٧.

المعوقات التي إذا استسلم لها فإنها تشل إرادته وتفني حياته، وتحوله من قوة فاعلة في المجتمع وطاقة حيوية قادرة على صناعة واقع أفضل إلى أداة تفسد المجتمع وتضر بالناس، وفي أحسن الظروف تحوله إلى محبط مليء بالسلبية والعقد لا يعنيه من أمر الدنيا إلا أنه يحيى ليموت.

والعملية التربوية تبحث في معوقات التغيير والتحول عند الإنسان وتعمل على إزالتها كي يتمكن هذا الإنسان من تفعيل طاقاته وامكانياته في تثبيت قيم الخير والصلاح في المجتمع.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

١ - سورة الأعراف، آية ١٥٧.

والإصر في الأصل: الثقل و الشّد<sup>(١)</sup> وهنا في هذه الآية هو: الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات، وعن الوصول إلى الثوابات<sup>(٢)</sup>.

قال السيد المرجع المدرسي: «الإصر هو الثقل؛ والبشر يعيش في ذاته ثقل المادة، حيث يحن إلى ما في الحياة من زينة وينهار أمام شهوات النساء والثروات والمناصب ويضغط عليه واقع اليوم دون حقيقة المستقبل، وهكذا يصبح البشر إن لم يقصمه الله جزءاً من الطبيعة، يتحرك حسب عواملها وتغيراتها. ورسالات الله تنقذ الإنسان من أصله وترفع عنه هذا الثقل المادي بتوجيهه إلى العالم الأعلى، عالم الروحيات وعالم المستقبل القريب في الدنيا والمستقبل البعيد في الآخرة»<sup>(٣)</sup>.

والأغلال: جمع غل وهو ما يقيد به، فيسلب حريته ويمنعه من ممارسة دوره في الحياة.

١- لسان العرب ج ٤ ص ٢٢.

٢- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان ج ٨ ص ٢٩٢.

٣- العلامة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن ج ٣ ص ٤٦٣.

وقد يكون ذلك بالقهر والسجن والنار، وقد يكون بسن القوانين التي من شأنها إعاقة حركة الإنسان نحو الفاعلية والتقدم.

وهذه الأغلال لا يتحمل وزرها على الدوام أربابها بل وفي كثير من الأحيان يكون المقيد بها شريك للمغل وذلك نتيجة لخوار النفس وضعفها أمام الأهواء والشهوات كالمال والجنس والشهرة وحب البقاء والمصالح... وغيرها.

وهنا يأتي دور العملية التربوية في رفع ذلك الإصر وتلك الأغلال، فالرسالة « كما ترفع إصر البشر ترفع الأغلال الآتية من الإصر، مثل الأغلال الاجتماعية التي يفرضها النظام السياسي أو الاقتصادي الحاكم على المجتمع، والقوانين المعيقة للتقدم، والكبت والدكتاتورية والإرهاب الفكري الذي يمنع تفجير النشاط وتفتق المواهب<sup>(١)</sup>».

٣- التغيير والإصلاح قد يفهم منه أنه موجه للمجتمع بمعنى إحداث تغيير في حال المجتمع، وهذا يمكن أن يتم

١- العلامة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن ج ٣ ص ٤٦٣.

مع تجاوز الإنسان «الفرد». وهذا صحيح ومسلّم به من ناحية الحدوث إلا أنه لا يمكن الركون إليه والثوق به في الإصلاح. نعم هو سيرة الباحثين عن السلطة والطامحين في التسلط على العباد.

وهذا لا يعني أن المجتمع بعيداً عن الاستهداف في عملية الإصلاح وإنما يعني أن اصلاح المجتمع إنما يكون بإصلاح لبناته وترميم مداميكه وحينها يكون التغيير في المجتمع أمراً صحيحاً وسليماً لأنه يركز على بنية متينة وسليمة.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن هذه العملية ينبغي أن يشترك فيها الجميع بما فيها الحكومات خصوصاً وأن التحديات التي تطل علينا من كل حذب وصبوب في زمن العولمة تستهدف الجميع وتهدد المجتمع والدولة من أماكن حساسة كالهوية والثقافة بل وحتى السياسة والاقتصاد.

فالإرهاب والطائفية والمخدرات والفساد والانحلال الخلقي والحروب وما تحلّفه من أزمات اقتصادية وصحية ونفسية وغيرها كثير تدعونا للتعاون في إحداث تغيير في

الإنسان من خلال عملية تربوية تفعل طاقاته لخدمة المجتمع والأمة بدلاً من أن يترك لعبث مفخخي العقول بالطائفية البغيضة والحقد الأسود، فينتج منه ما يورث الندم، أو يترك لتجار المخدرات ومروجي الموت البطيء فيصبح مشلولاً إلا من البحث عن المال - بكافة الوسائل بما فيها السطو والسرقة والقتل - لشراء السم الذي يسير به نحو الهاوية.

لذا ينبغي التفكير الجاد بتحرير محل النزاع كما يقال والتعاون الجاد فيما سواه كل بحسب موقعه ودوره وسلطاته.

٤- الإنسان يستقبل الأفكار من وسائل عدة، من أهمها التعليم والمحاكاة والإعلام، وقد يستجيب لها وقد يرفضها، ومع الاستجابة تتحول إلى معتقد ديني أو مذهبي أو اجتماعي أو سياسي أو غير ذلك، وحين تتحول تلك الأفكار إلى معتقد فإن الإنسان سيقدم كل ما في وسعه من أجلها.

من هنا يمكن القول أن النقطة الأساس الذي ينبغي العمل عليها هي معالجة المعتقد لدى الإنسان، والمعالجة ينبغي أن تشمل بعدين أساسيين:

**البعد الأول:** المعتقدات الخاطئة فمعالجتها هو المفتاح لتغيير السلوك السلبي إلى سلوك حميد، بل وهو السبيل إلى إحداث تحول من السلبية إلى الإيجابية، ومن الحقد إلى الحب، ومن الأنانية والانكفاء إلى الإيثار والعمل من أجل المجتمع... وهكذا.

ولنا في رسول الله الأسوة والقدوة، فبالرغم من قصر المدة التي قضاها في مجتمع يوصف بالخشونة والاعتداد والاعتزاز إلا أنه أحدث انقلاباً غير مسبوق في سلوكه. وما ذاك إلا نتيجة لتغيير المعتقد.

**البعد الثاني:** وسائل التلقي تلعب دوراً أساسياً وخصوصاً في زماننا هذا الذي تنوعت فيه مصادر التلقي وأخذ كل واحد من أصحاب المصادر في تقديم ما لديه بأبهى حلة، ونحن هنا لا ندعو إلى إلغاء التعدد مع فرض القدرة على الإلغاء، وإنما الدعوة إلى التعاون والتطوير لما هو قائم بين أيدينا كي يتمكن القائمون على العملية التربوية من إحراز تقدم أكبر وانتشار أوسع.

وهذا يعيدنا إلى النقطة التي أثرناها سابقاً وهي التعاون

بين المصلحين ومن يبتغي الإصلاح من حكومات الشعوب.

ثانياً: البناء

١ - الانتفاء

بالرغم من أن الانتفاء من الأمور الغريزية إلا أن توجيهه في الاتجاه السليم يجنى منه أمرين مهمين:

الأول: ذات الانتفاء.

الثاني: ما يترتب على الانتفاء من التسليم والقذوة والطاعة.

والمصلحون - بل وغيرهم أيضاً - عادة ما يحتاجون إلى ذلك حتى تنطلق عملية إصلاح الإنسان، ولكن ينبغي الحذر من أن يتحول الانتفاء إلى المصلح أو جهة الإصلاح والتسليم والطاعة له أو لهم، والإقتداء به أو بهم إلى هدف يحجزهم عن الوصول إلى الانتفاء إلى دين الحق.

ولعل التأكيد المتكرر في القرآن الكريم على بشرية الأنبياء والرسول وأن كل ما لديهم إنما هو من عند الله سبحانه وأن

الطاعة والتسليم لا تكون إلا له جل وعلا أو لم أذن له، يراد منه بيان حقيقة الانتفاء وتوجيه لوازمها نحو الخالق جل وعلا.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وهنا ينبغي أن نسجل موقفاً متشدداً من أي محاولة تجعل من العملية التربوية وسيلة لتسويق انتفاءات لا يقر بها الدين حتى وإن تجلببت بجلبابه.

نعم الانتفاء لأهل الصلاح والمصلحين، وللجماعات المؤمنة أقره الدين وشجعه وحث عليه.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

١- سورة الكهف، آية ١١٠.

٢- سورة آل عمران، آية ٣١-٣٢.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

## ٢- العلم والثقافة والفكر

المنهج السليم في التعليم والتعلم هو الذي يعتني بالاستنتاج ولا يغفل التلقين، فالتلقين يحتاج إليه الإنسان في المراحل المبكرة من عمره أو من عمر تعلمه، كما أن بعض العلوم ذات طابع تلقيني أكثر من كونها استنتاجية، ولكن التمرين على التحليل والاستنتاج وتطبيق الصغريات إلى كبرياتها وصولاً إلى النتائج هو الهدف الأسمى من التعليم.

ومع أن العملية التعليمية ليست من اختصاص المصلحين نظراً لتحمل الحكومات وفئات من المجتمع لهذا المجهود، إلا أن إخضاعه للتقويم المستمر هو من صلب اهتمامات المصلحين، مضافاً إلى أن التحفيز على امتلاك الثقافة الأصيلة والقدرة على التمييز بين السليم والسقيم منها هو الآخر من صلب مهامهم.

١- سورة آل عمران، آية ١٠٤.

وهذا يعني تقديم الخطوط العريضة أو ما يصطلح عليها بالكبريات إلى وعي الإنسان ومدركاته، وتعليمه طريقة تطبيق الصغريات على تلك الكبريات ليحصل على النتيجة التي قد تكون موقفاً من حدث معين - سياسي، اقتصادي، اجتماعي - أو مسلك يجب عليه السير فيه، أو فعل عليه القيام به.

وهذا يعني بناء الإنسان المفكر فيمن وفيما حوله، والمسؤول في الأحوال كلها صمتاً ونطقاً وعملاً، وهذا لا يتنافى مع التسليم والطاعة لأن الأخير يعني أولاً وبالذات الأصول العامة التي يفرع منها الإنسان الفروع المتباعدة، وموارد الالتباس والإشتباه التي يضطر فيها المصلح لبيان رأيه وموقفه.

### ٣- صفات العظاء

العزة والكرامة والسخاء والجود والشجاعة والإقدام والثقة.... وغيرها، صفات يتوق إليها الإنسان الحر الأصيل، ويعتز بصحبة من يتصف بأحدها فضلاً عن مجموعها، ويسموها إذا اتصف بها.

والقرآن الكريم ركز على صفات الخير ليسموا بالإنسان من حضيض التبعية والخنوع والذل والمهانة إلى علو المنزلة ورفعة الشأن وعزة النفس وصولاً إلى الخضوع لله وحده، والخوف منه جلت قدرته، والتوكل عليه، والاستعانة به... الخ.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والعملية التربوية تأخذ في الحسبان تركيز هذه الصفات في نفس الإنسان.

#### ٤ - مهارات القيادة

الإنسان الخليفة، والإنسان المسؤول، والإنسان المبلغ

١- سورة النساء، آية ١٣٩.

٢- سورة البقرة، آية ١٣٣.

لرسالات السماء، والإنسان الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والداعي إلى الخير... الخ. كل ذلك يعني أن يهيب نفسه للإدارة والقيادة حتى يتمكن من أداء الواجب الملقى على عاتقه. والإدارة والقيادة من الأمور الكسبية التي كان الأقدمون يكتسبونها بالمحاكاة والتجربة نظراً لبساطة مجتمعاتهم، أما اليوم فينبغي أن تأخذ العملية التربوية مهمة التدريب على مجموع المهارات المتعلقة بالقيادة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا \* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

١ - سورة الفرقان، آية ٧٤-٧٥-٧٦.



(٢)

## الإمامة والقيادة السياسية

### تمهيد

يقرر العقل والشرع أن لاسيادة لأحد من البشر على نفسه نظراً لافتقاره إلى الباري جلّ وعلا في وجوده وبقائه ومملوكيته وعبوديته له سبحانه، وبالتالي فهو متصف بالضعف والمحدودية.

وإذا كان كذلك فمن باب الأولى أن لا يكون سيادة للبشر على بعضهم البعض كلية كانت أو جزئية، وعليه فإن أي نوع من أنواع السلطنة دينية كانت أو سياسية أو غيرها تحتاج إلى الإذن ممن له الحق في إضفاء صفة الشرعية على هذه السيادة والسلطنة.

من هنا نبدأ أولاً في البحث عن مصدر الشرعية لسلطنة

البشر على بعضهم البعض، ونقول بإيجاز شديد:

أن الإسلام تعاطى مع هذا الموضوع من زاوية الحكم والحاكم وقرّر انحصار الولاية والحاكمية المطلقة على هاتين الزاويتين لله وحده، فلا يجوز لأحد أن يشرّع قانوناً أو ينصب نفسه ولياً إلا بإذن الولي الحقيقي والسيد المطلق، كما لا يجوز له أن يتخذ حكماً أو ينتخب حاكماً لم يأمر به الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن المسلمين كافة يؤمنون بأن الله قد بعث الأنبياء والرسل ليقوموا بهذين الدورين على تفصيل يطلب من محله.

فسيادة الأنبياء والرسل على البشر ليست بلحاظ عنصر البشرية فيهم وإنما بلحاظ عنصر الوحي المرتبط بهم: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

ولحاظ العصمة التي يتمتعون بها فيتجردون للدين

١- سورة الكهف، آية ١١٠.

ويخلصون للشريعة ويحكمون بالدين ويحكمونه في الواقع دون الوقوع في وحل الأهواء والشهوات والأمزجة الشخصية.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

ولهذا وجب إتباع الرسل وطاعتهم لأن إتباعهم وطاعتهم إتباع للرسالة وتحقيق لسيادة الدين وهو مصداق لسيادة الباري عز وجل. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومع غياب الرسل يأتي دور الأوصياء الذين يمثلون الشريعة، وهنا يقرر الشيعة استنادا إلى ما وصل إليهم صحيحاً من السنة الشريفة أنه لا يحق لأحد أن يتخذ إماماً لم يأمر به الله، أو لم يأذن بإتباعه، وقد نص النبي ﷺ بأمر من الله على اثني عشر إماماً أولهم الإمام علي عليه السلام، وآخرهم الإمام الحجة المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

١- سورة النجم، آية ٣، ٤.

٢- سورة النساء، آية ٨٠.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ  
الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام «إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ  
قَدْرًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا وَأَعْلَى مَكَانًا وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ  
أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُوبِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِأَرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا  
بِاخْتِيَارِهِمْ».

وهؤلاء الأئمة يجب إيتابهم وطاعتهم بلحاظ علمهم  
بالدين والعصمة، وإيتابهم هو الآخر إيتاب للدين والرسول  
وبالتالي خضوع لسلطان الله عز وجل.

ومع غياب الأئمة يأتي دور نوابهم الخاصين أو العامين  
على أن يطاعوا بلحاظ الفقاهاة بدلاً من الوحي والعلم،  
والعدالة بدلاً من العصمة.

وأخيراً ينبغي أن نقول أن التعيين الإلهي هو وحده  
مصدر الشرعية فيما يرتبط بالأنبياء والأوصياء، أما نواب

١- سورة القصص، آية ٦٨.

الأوصياء فيستمدون شرعية سلطانهم من أمرين: الفقهة والانتخاب إذ يعتبر التقليد نوع من أنواع الانتخاب الصامت في البقعة التي يكون الفقيه فيها غير مبسوط اليد، أما إذا كان الفقيه مبسوط اليد فمضافاً إلى التقليد هناك وسائل أخرى يمكن من خلالها استكشاف رأي الناس.

## الكفاءة

يحاول البعض أن ينال من رموز الإسلام فينسب لهم صَعْف الكفاءة، وقد لا يصرِّح البعض بذلك ولكن ذلك يفهم من خلال بعض التعليقات التي يستشف منها الغمز لهذا المعنى، وربما انساق البعض وراء ذلك فنسب الفشل السياسي مثلاً لأمر المؤمنين أو أشكل على الإمام الحسن أو غيرهما من الأئمة عليهم السلام، وإذا كان الحال في المنصوص عليهم هكذا ففي غير المنصوص يكون الأمر سهل سير.

وهذا التشكيك ينبأ عن الجهل بالقيم التي يحملها المعصوم ويعمل من أجل تثبيتها في نفوس الناس وواقع المجتمعات، فالمعصوم يعمل على تطويع الواقع للقيم

والمبادئ، بينما الموروث من الفكر السياسي التاريخي هو تطويع القيم والمبادئ للواقع، وعلى حد تعبير مالك بن نبي: الحضارة الإسلامية لم تنشأ عن مبادئ الإسلام، ولكن المبادئ هي التي تكيفت مع سلطة زمنية قاهرة.

ولعل الفكر السياسي المعاصر مطابق لذلك الموروث تحت شعار الواقعية والعقلنة وما شابه.

فالإشكال ينبأ عن مقدمات خاطئة في التحليل، ومتى تم إصلاح هذه المقدمات، فإن الإشكال يرتفع، ويضاف إلى ذلك الاصطفاء الرباني للمعصومين عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الطوسي: «ومعنى اصطفى: اختار واجتنبى وأصله من الصفوة، وهذا من حسن البيان الذي يمثل فيه المعلوم بالمرئي وذلك أن الصافي هو النقي من شائب الكدر

١- سورة آل عمران، آية ٣٣، ٣٤.

فيما يشاهد، فمثل به خلوص هؤلاء القوم من الفساد، لما علم الله ذلك من حالهم لأنهم كخلوص الصافي من شائب الأدناس.

فإن قيل: بماذا اختارهم أباختيار دينهم أو بغيره؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها - بمعنى أنه اختار دينهم واصطفاه، كما قال: «واسأل القرية» وهذا قول الفراء.

والثاني: قال الزجاج واختاره الجبائي، أنه اختارهم للنبوة على عالمي زمانهم .

الثالث: قال البلخي: بالترفضيل على غيرهم بما رتبهم عليه من الأمور الجليلة، لما في ذلك من المصلحة. والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من الأدناس . ويقال ذلك على وجهين: يقال اصطفاه لنفسه أي جعله خالصاً له يختص به. والثاني: اصطفاه على غيره أي اختصه بالترفضيل على غيره وهو معنى الآية.

هذا كله بالنسبة إلى المعصوم، أما غيره فمضافاً إلى

الشرائط العامة التي وردت في لسان الروايات والتي يشم منها الكفاءة، فقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «حَافِظًا لِدِينِهِ» في الحديث الوارد عن أبي محمد الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا كُلَّهُمْ»<sup>(١)</sup>.

مضافا إلى ذلك فالأمر ليس منحصر في شخص بعينه وإنما في مجموع الفقهاء والترجيح في يد الناخب أي المقلد.

### إدارة القاعدة الشعبية - الأساليب والوسائل

تتأثر الأساليب والوسائل بالموقع الجغرافي وما يحيط به من ظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، والزمن الذي يمارس فيه القائد دوره القيادي، كما أنها تتأثر بعلاقة القائد من السلطة وموقعه فيها.

وهذا ما يكشف لنا جلياً اختلاف الأدوار التي قام بها أئمة أهل بيت العصمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فمن معارضة الإمام أمير

١- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٣١.

المؤمنين عليه السلام للقوم، إلى استلام السلطة السياسية في البلاد الإسلامية، والإمام الحسن عليه السلام من استلام السلطة حينما بويع بعد استشهاد أبيه إلى مجابهة الانفصاليين في الشام ومنها إلى الصلح أو الهدنة معهم والتخلي عن السلطة السياسية، والإمام الحسين سلام الله عليه يعلن الثورة ضد بني أمية بعد موت معاوية واعتلاء ابنه يزيد سدة الحكم، وهكذا بقية الأئمة مما يكشف بوضوح أن الأهداف واحدة لا تتغير بينما الوسائل تختلف باختلاف لحاظاتها.

وعلى هذا المنهج سار فقهاءنا رضوان الله عليهم، متمسكين بالثابت من الدين، بينما المتغير والذي تعد الوسائل جزءاً منه فقد أبدوا فيه من المرونة ما يكفي لانسجامه مع الزمان والمكان، ومن ذلك الهيكل الحديث لإدارة الدول، فالهيكل الإداري الجمهوري لم يكن موجوداً في أزمنة الصدر الأول ولكنه مادام وسيلة يحق الحق ويحقق أهدافه فقد تبناه إمامنا الراحل الإمام الخميني رضوان الله عليه ودعا إليه وطبقه في بناء دولته المباركة.

## المصلحة والمبدئية

حينما ترتبط المصالح بالأفراد وعلى حساب القيم فلا شك في كونها من الأمور القبيحة والمذمومة شرعاً وعقلاً، أما إذا ارتبطت بالمبادئ والقيم ولعبت دور الحفاظ عليها فلا شك أنها تكون حينئذ من الأمور الحميدة، وهذا يفسر لنا سكوت أمير المؤمنين عليه السلام على كل ما جرى له وتنازل الإمام الحسن سلام الله عليه عن السلطة السياسية وعقد هدنة مع قادة الانفصال في الشام.

وحديثاً تجرع الإمام الخميني رضوان الله عليه السم وقبل الصلح مع صدام، وموقف مراجعنا السيد السيستاني والسيد المدرسي وغيرهما مما يجري في العراق يدخل في صلب الموازنة بين المبادئ والمصالح المحافظة عليها.

ومن الواضح البين أن الموازنة بين الأمرين وتشخيص الموقف هو من صلب مهام القيادة نبياً أو إماماً أو فقيهاً، وعليه فلا يحق لأحد أن يتصدى لعملية التشخيص ويعمل بها استناداً على خاصية قومية أو عرقية أو إقليمية.

وربما تعرض تشخيص القائد إلى نقد أو عدم استيعاب من العامة أو حتى من الخاصة كالذي جرى للإمام الحسن حين خاطبه بعضهم بقولهم: السلام عليك يا مذل المؤمنين! أجابهم عليه السلام مستنكراً وموضحاً لهم المصلحة العليا التي من أجلها أقدم الإمام على الصلح، فقال عليه السلام «مَا أَنَا بِمُذِلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي مُعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي لِمَا رَأَيْتُكُمْ لَيْسَ بِكُمْ عَلَيْهِمْ قُوَّةٌ سَلَّمْتُ الْأَمْرَ لِابْتَقَى أَنَا وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، كَمَا عَبَّ الْعَالَمُ السَّفِينَةَ لِتَبْقَى لِأَصْحَابِهَا وَكَذَلِكَ نَفْسِي وَأَنْتُمْ لِتَبْقَى بَيْنَهُمْ».





(٣)

## القرآن وحرية المجتمع.. وإبتكاليات الواقع المعاصر

تمهيد

قديماً ارتبطت الحرية كمنهج فردي بأهل العلم والفكر  
والمعرفة، الذين وجدوا في أنفسهم القدرة على ممارسة التفكير  
والإبداع والنقد بتحرر بعيداً عن القيود، وقادهم ذلك إلى  
نشر ما توصلوا إليه، وفي كثير من الأحيان التضحية ومجاهدة  
العقبات التي تحول دون وصوله.

ومع ذلك فقد تأخر ظهور مشروع الحرية في المجتمع  
وتطبيقه فكرياً وسياسياً على الحياة العامة، فالفلاسفة وأهل  
الفكر والثقافة والنظر الذين وضعوا كل شيء موضع النقد  
البناء والمناقشة الحرة وعملوا بمبدأ الحرية في عرض أفكارهم  
وإيصالها إلى الناس، انسجم البعض منهم مع الواقع القائم

على الاستبداد والدكتاتورية بل ربما صار التعايش من أبرز صفاتهم وسماتهم، ففي الوقت الذي يجتهد ويجاهد لإبراز رأيه ونشره بل ربما يثور دفاعاً عن حرية الرأي تراه في ذات الوقت مؤيداً لأنظمة الاستبداد وربما منظرها لها.

ومحور هذه الكلمة يناقش الحرية من الزاوية الاجتماعية في القرآن الكريم، مع ملاحظة الإشكاليات المترتبة على واقعنا المعاصر والتي قد تحول دون الأخذ بتلك المفاهيم أو عرقلة تطبيقها.

وقبل الدخول في الموضوع تجدر الإشارة إلى ورود أصل كلمة «الحرية» أو مفهومها في القرآن الكريم.  
فنقول:

لم ترد كلمة الحرية في الكتاب العزيز، ولكن كلمات أخرى قريبة منها ككلمة «تحرير، محرراً، الحر» وردت فيه. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا

فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ﴾ (٣).

وبالرغم من أن لفظة الحرية لم ترد في كتاب الله العزيز إلا أن آياته حملت دلالات ومعاني الحرية بأطيافها المختلفة ومنها على سبيل المثال ما ورد من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن مفهوم الطاعة وتحرير الإنسان من سلطة الأهواء والشهوات والشيطان والآباء والطاغوت.

قال تعالى في مقام ذم طاعة قوم فرعون له: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٤).

١- سورة النساء، آية ٩٢.

٢- سورة آل عمران، آية ٣٥.

٣- سورة البقرة، آية ١٧٨.

٤- سورة الزخرف، آية ٥٤.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى في النهي عن طاعة الكفار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذِلُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَانْقَلِبُوا

١- سورة الأنعام، آية ١٢١.

٢- سورة الأحزاب، آية ٦٧.

٣- سورة الأنعام، آية ١١٦.

٤- سورة العنكبوت، آية ٨.

## خاسرين ﴿١﴾.

هذه الآيات وغيرها كثير توضح مجموعة من الحقائق:

١- أن الإنسان محاط بمكبلات كثيرة تسلبه حريته وتوقعه في رق العبودية لها، وقد بينها القرآن الكريم من خلال آياته في مناسبات عديدة، وأمر بكسرها.

٢- وكسر هذه القيود والإنعتاق من أسرها يحتاج إلى الارتباط بالله سبحانه وتعالى والتقيد بمنهاجه.

٣- وحينها يحصل الإنسان على الحرية الحقيقية، والقيود التي يقيد بها من خلال إيمانه لا تسلبه حق الاختيار ولكنها تحمله تبعات اختياره.

٤- ومن حقائقها المهمة أنها حق بلحاظ إنسانية الإنسان، وواجب بلحاظ المحاسبة.

١- سورة آل عمران، آية ١٤٩.

## ركائز حرية المجتمع

### أولاً: التساوي بين البشر

ينظم القرآن الكريم العلاقة بين بني البشر على أساس التساوي في عبوديتهم لله، فلا يحق لأحد منهم أن يسود غيره إلا بإذن الله، كما لا يجوز لأحد الخضوع والطاعة والتسليم إلا لله وحده أو لمن يأذن الله في إتباعه.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّيَ اللهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \*﴾<sup>(١)</sup>.

والاختيار أخيراً بيد الإنسان نفسه. قال تعالى: ﴿قُلْ

١- سورة إبراهيم، الآية: ١٠-١١.

اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي \* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ  
 الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ  
 هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ \* ﴿١﴾.

قال سماحة السيد المرجع المدرسي دام ظلّه: «إن بصيرة وحدة البشر في أصل الخلقة ركيزة أساسية في النظام المعرفي والثقافي والتشريعي للدين الحنيف، فهي تصبغ أحكام الإسلام بصبغة التوحيد، الذي يتضاد أساساً مع كل لون من ألوان الشرك؛ ينفي استعباد الناس بعضهم لبعض باسم الدين أو باسم العنصرية أو القومية أو الطبقية، كما ينفي تسلط الناس بعضهم على بعضهم بقوة النار والحديد أو بجاذبية الثروة أو حتى باسم التقدم العلمي. وهكذا ينفي التمايز بين الناس بالدم أو بالولادة في أرض أو بالسكن في منطقة أو بالانتساب إلى مبدأ أو ما أشبهه، اللهم إلا بالتقوى (الإيمان والعمل الصالح)»<sup>(٢)</sup>.

١- سورة الزمر، الآية: ١٤-١٥.

٢- التشريع الإسلامي؛ ج ٩.

ومع انتفاء هذه الركيزة أو حين يشوبها التشويش أو الغموض في الذهن أو على أرض الواقع فإن القيود الذاتية أو النابعة من سلطة الآخرين ستؤثر في قدرة الإنسان على الاختيار بإرادة مطلقة في الفعل أو الترك وربما أثر ذلك أيضاً على ما يدور في فكر الإنسان.

فالتعاطي مع أي نوع من أنواع السلطة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أم غيرها .. بل وحتى سلطة التاريخ والرأي العام إذا كان نابعاً من التفاضل غير المشروع يُعد تقييداً للحرية وإبعادها عن الواقع الاجتماعي، وهذا ينشئ مجتمعاً متعاساً ليس له فاعلية في الحياة.

وربما تلقى تبعة هذه على السلطة السياسية فمارساتها قد توصل مجتمعاتها ليس إلى عدم الفاعلية فحسب بل إلى الموت أحياناً! وهذا صحيح إلا أنه لا يعفي الإنسان من هذه التبعات فهو المعني أولاً وبالذات، ولذا خاطب أمير المؤمنين عليه السلام الإنسان بقوله: «لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا»<sup>(١)</sup>.

١- شرح نهج البلاغة؛ ج ١٦، ص ٩٣.

## ثانياً: المسئولية والتكليف

مبدأ التساوي بين البشر وعدم استعلاء بعضهم على البعض الآخر يفرض مسئولية عامة تقع على عاتق الجميع والمسئولية بهذا المعنى ترتبط بأمرين:

١- الأمانة التي عرضت على الإنسان فحملها. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وواضح أن جميع الفضائل بما فيها «الحرية» تجمعها كلمة

١- سورة الأحزاب، آية ٧٢.

٢- سورة التوبة، آية ٧١.

المعروف كما أن جميع الرذائل تجمعها كلمة المنكر المعروف هو المعروف بين الناس والمنكر هو ما أنكره الناس أيضاً، وفي هذه الآية تقرير لولاية المؤمن على أخيه المؤمن فيما يرتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال بعض الفقهاء.

وهنا ينبغي أن نتساءل عن حدود هذه المسؤولية وآفاق حرية الإنسان فيها؟

أولاً وقبل كل شيء ينبغي أن نعرف أن حرية الإنسان إنما هي من الجانب التكويني وليست التشريعي، فهو من الناحية التشريعية مكلف يجب عليه القيام بما هو مكلف به، وهذا الأمر ليس مرتبطاً بالإسلام فحسب وإنما في كل الديانات والشرائع بما فيها الشرائع التي أخذت الحريات مجالاً واسعاً في واقعها العملي.

وكمثال على ذلك فقد وفر الله للإنسان فرصة الاختيار، ومنحه القدرة على التشخيص والاختيار ولكنه فرض عليه اختيار الحق وتطبيقه، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ

بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ  
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١﴾.

### ثالثاً: الشورى

المجتمع الذي تكون المسؤولية حاضرة بين أبنائه هم أشد الناس حاجة إلى قنوات تجمعهم للتشاور، والتنسيق، والتوافق على العقود المرتبطة بإدارة المجتمع وأبنائه، والمؤسسات الحيوية والفاعلة فيه.

١- الشورى تستبطن اعترافاً متبادلاً بين أبناء المجتمع على أنهم شركاء في مجتمعهم خيره وشره، ولا يحق لأحد الاستئثار بتسيير الأمور فيه أو الاستئثار بخيراته.

٢- تعزز المسؤولية في النفوس وتزيدها حيوية. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٢﴾.

١- سورة الكهف، آية ٢٩.

٢- سورة الشورى، آية ٣٨.

٣- المجتمع الحي هو من يبحث أبنائه عن الأحسن فيختارونه. قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

## إشكاليات الواقع المعاصر

كما سبق يتضح لنا أن واقع مجتمعاتنا المعاصرة بعيدة عن الحرية ويمكن لنا تلخيص أهم الإشكالات بأمرين:

١- ضعف ثقافة الحرية في الواقع الاجتماعي، وربما تصل إلى حدودها الدنيا بحيث يمكن توصيفها بالانعدام.

٢- شيوع حالة الاستبداد في أغلب مؤسسات المجتمع ( الأسرة، المدرسة، المسجد، الحسينية، اللجان الأهلية، السلطة السياسية).

١- سورة الأعراف، آية ١٤٥.





## الفهرس

- مقدمة ..... ٥  
هذه الدراسة ..... ٧

### الفصل الأول

#### اقتلاع جذور الإرهاب، وترويض الشيطنة

- (١) مقدمة تمهيدية في أسس التعامل مع القوة ..... ١٣  
نعم لقوة الحق.. وكفى ..... ١٣  
القوة إلى أين قادت فرعون؟ ..... ١٥  
القوة تحكم العالم ..... ١٦  
منهج الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة القوة ..... ١٧  
التمسك بالحق ..... ١٨  
العمل من أجل إحقاق الحق ..... ٢٠  
(٢) جذور الإرهاب وعلاجه ..... ٢٥  
الإرهاب نمط من الانتحار ..... ٢٧  
جذر الإرهاب ..... ٢٩

- ٣١ ..... علاج الإرهاب
- ٣٢ ..... تعميق التدين
- ٣٤ ..... توزيع الأسباب العامة للقوة ومنع تمركزها أو احتكارها..
- ٣٤ ..... إشراك الأمة في التصدي لمشكلة الإرهاب .....
- ٣٧ ..... (٣) لكي نقتلع الإرهاب من الجذور.....
- ٣٩ ..... المفسدون في الأرض
- ٤١ ..... أولاً: العلاقة بين الدين السياسية .....
- ٤٣ ..... ثانياً: الكفر والإسلام .....
- ٤٦ ..... ثالثاً: المقاومة .....
- ٤٦ ..... ١ - جدوائية المقاومة المسلحة: .....
- ٤٧ ..... ٢ - حدود المقاومة: .....
- ٤٨ ..... ٣ - لون المقاومة: .....
- ٤٩ ..... رابعاً: الوطن.....

## الفصل الثاني:

### بناء الأمة الصالحة

- ٥٥ ..... (١) الملامح العامة في التربية والبناء.....
- ٥٥ ..... تمهيد.....

٥٦.....	الإنسان في القرآن الكريم
٥٨.....	الإنسان خليفة في الأرض
٦٠.....	الإنسان حر مريد مختار
٦٢.....	التعقل والتفكير والتعلم ومنافذ المعرفة
٦٦.....	الرؤية التربوية
٦٨.....	الرؤية التغييرية
٦٨.....	أولاً: التغيير
٧٧.....	ثانياً: البناء
٧٧.....	١- الانتهاء
٧٩.....	٢- العلم والثقافة والفكر
٨٠.....	٣- صفات العظماء
٨١.....	٤- مهارات القيادة
٨٣.....	(٢) الإمامة والقيادة السياسية
٨٣.....	تمهيد
٨٧.....	الكفاءة
٩٠.....	إدارة القاعدة الشعبية - الأساليب والوسائل
٩٢.....	المصلحة والمبدئية
٩٥.....	(٣) القرآن وحرية المجتمع.. وإشكاليات الواقع المعاصر
٩٥.....	تمهيد

- ١٠٠..... ركائز حرية المجتمع
- ١٠٠..... أولاً: التساوي بين البشر
- ١٠٣..... ثانياً: المسؤولية والتكليف
- ١٠٥..... ثالثاً: الشورى
- ١٠٦..... إشكاليات الواقع المعاصر

